فان ظهر عليه حب المال كان حب الثنا كاذبا قال الشاعر

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما • تيه الملوك واخلاق المماليك
اردت شكرا بلا بر ولا صلة • لقد سلكت طريقا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة • وما اراك على حال بمتروك
لين سبقت الى مال حظيت به • لما سبقت الى شي سوى النوك

وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة وان كان ذريعة الى كل مذمة اربعة اخلاق ناهيك بها ذما وهي الحرص والشره وسو الظن ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة الكدح والاسراف في الطلب واما الشره فهو استقلال الكفاية والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق بين الحرص والشره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجزه من العيش ما يكفيه ما عاش ما يغنيه وقال بعض الحكما الشره من غرايز اللوم واما سو الظن فهو عدم الثقة بمن هو لها اهل فان كانت بالخالق كانت شكا يول الى ضلال وان كانت بالمخلوق كانت استخانة يصير بها مختانا وخوانا لان ظن الانسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه فان وجد فيها خيرا ظنه في غيره وان راى منها سو اعتقده في الناس وقد قيل في المثل كل انا ينضح بما فيه فان قيل قد تقدم من قول الحكما ان من الحزم سو الظن فقيل تاويله قلة الاسترسال اليهم لا اعتقاد السو فيهم واما منع الحقوق فان نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها ولا تنقاد الى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجيب الى انصاف واذا الى البخل الى ما وصفناه من هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير مرجو ولا صلاح مامول وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للانصار من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم واي دا ادوا من البخل قالوا وكيف ذاك يا رسول الله قال ان قوما نزلوا بساحل البحر فكرهوا البخلهم نزول الاضياف

بهم فقالوا ليبعد الرجال منا عن النسا حتى يعتذر الرجال الى الاضياف ببعد النسا ويعتذر النسا ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنسا بالنسا واما السرف والتبذير فان من زاد على حد السخا فهو مسرف ومبذر وهو بالذم جدير قال الله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال المامون لا خير في السرف ولا سرف في الخير وقال بعض الحكما صديق الرجل قصده وسرفه عدوه وقال بعض البلغا لا كثير في اسراف ولا قليل مع احتراف

واعلم ان السرف والتبذير قد يختلف معناهما فالسرف هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وذم التبذير اعظم لان المسرف يخطي في الزيادة والمبذر يخطي في الجميع ومن جهل مقادير الحقوق ومواقعها بماله واخطاها فهو كمن جهلها بفعاله فتعداها وكما انه بتبذيره قد يضع الشي في غير موضعه فهو ايضا قد يعدل عن موضعه لان المال اقل من ان يوضع في كل موضع من حق وغير حق وقال بعض الحكما الخطا في اعطا ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي واحد وقال سفيان الثوري الحلال لا يحتمل السرف وليس يتم السخا ببذل ما في يده حتى تسخو نفسه عما بيد غيره فلا يميل الى طلب ولا يكف عن بذل وقد قيل ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام اتدري لم اتخذتك خليلا قال لا يا رب قال لاني رايتك تحب ان تعطي ولا تحب ان تاخذ وروى سهل بن سعد الساعدي قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اخبرني بعمل يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال ايوب السختياني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عن اموال الناس والتجاوز عنهم وقيل لسفيان ما الزهد في الدنيا قال الزهد في الناس وكتب كسرى لابنه هرمز يا بني استقل الكثير مما تعطي واستكثر القليل مما تاخذ فان قرة عيون الكرام في الاعطا وسرور اللئام في الاخذ ولا تعد الشحيح امينا ولا الكذاب حرا فانه لا عفة مع الشح

قف على معنى السرف والتبذير